

## ما أخذه العرب من اللغات الأخرى

د. مسعود بوبو

### مدخل:

المتفق عليه في علم الإنسان، أو علم الأجناس (الانثروبولوجية Anthropology) أنه ما من عرق بشري نقي الدم تماماً، إلا في استثناءات نادرة تنطبق على سلالة مغلقة اجتماعياً أو جغرافياً إغلاقاتاً حجز بينها وبين الآخرين. ومثل هذا الحكم يمكن أن يطلق على اللغات. فثمة مجموعات بشرية صغيرة اتخذت لنفسها رموزاً إشارية أو صوتية للتفاهم والتواصل واصطلح على تسميتها لغة. فإذا قيض لمثل هذه المجموعات أن تبقى معزولة عن الآخرين، منقطعة الصلة بما حولها لمكن أن تسلم لغتها من النخيل. وهذا، وإن كان مستبعداً، يوحى بأن أصحابه خاملون أو يخشون الآخرين، أو إنهم شديداً التعصب والعزلة والرفض للآخر. ولا شيء من هذا يمكن أن ينسب إلى العرب. فللعرب لغة قديمة عريقة امتدت على مدى تاريخي طويل، وعلى مساحة جغرافية فسيحة. ولم يكن العرب خاملين ولا منعزلين عن غيرهم أو متعصبين تعصباً يملئ عليهم الحذر من الآخرين أو رفضهم. لقد كانوا على صلة بالحضارات المجاورة، وعلى حوار إنساني مع الأمم والشعوب الذين احتكوا بهم في التجاور والتجارات والمصاهرة والسفارة والمحالقات والولاء والوكالات والهجرة والحروب.

لقد كان للعرب صلات وثيقة بالفرس عن طريق المناذرة في الحيرة ودومة الجندل وجنوبي العراق، كما كان لهم صلات وثيقة بالروم عن طريق الغساسنة في منطقة دمشق وما جاورها، وفي الجنوب اتصل العرب بالأحباش عن طريق الهجرة والحروب وعلاقات الجوار المتنوعة. وعن طريق المعاملات التجارية أقام العرب أنواعاً من الصلات بهذه الأطراف كلها، فضلاً عن صلتهم بالهند والصين منذ القديم (١). ولا يعقل أن تبقى العربية بعد هذا خالية من مؤثرات أصحاب هذه اللغات، بل ستأخذ منها من الألفاظ والمصطلحات والمسميات بالقدر الذي تستدعيه طبيعة العلاقة والتعامل. ولا ننس أن مكة المكرمة كانت مركزاً دينياً وجغرافياً وتجارياً في قلب جزيرة العرب، وهذا جعل منها ملتقى للتجار ومحطة للقوافل التجارية العابرة من الشرق إلى بلاد الشام وأوربة، ومن المنتظر أن يفتح هذا باباً للتبادل اللغوي، وللأخذ والعطاء والمحاكاة والمحاورة وغير ذلك مما سيخلف أثراً لغوياً لا سبيل إلى تجنبها.

وقبل أن نبسط القول في تفصيلات ما اقتبسه العرب من غيرهم يحسن أن نوضح بعض ما يحيط بهذا الموضوع من ملاسبات، وأن نقف عند اختلاف العلماء في النظر إلى ظاهرة الدخيل اللغوي في هذه المنطقة من العالم. ولا معدى لنا في الخطوة الأولى عن الوقوف عند مفهوم الدخيل، ثم مفهوم المعرب حتى نسمي الأشياء بأسمائها في منأى عن قلق التفسير والاجتهاد.

ولعل الأصل اللغوي العربي "دخل" يسعنا بدلالته القديمة على تعريف مصطلح الدخيل اللغوي بدلالته المتأخرة، فالدخيل أصلاً: الذي يُدخلك في أمورك (٢) و"فلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم" (٣). و"الدخيل: المُدخل المُباطن.. وداء دخيل: داخل، وكذلك حب دخيل (٢).

أما مصطلح الدخيل اللغوي عند صاحب اللسان فلا يعدو أن يكون إشارة مجتزأة إلى جوهر المصطلح بمفهومه الأعم، بيد أنها تتطوي على تنبّه مبكر، وفهم متطور لظاهرة الدخيل في اللغة العربية، يقول: "وكلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه، استعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة" (٤).

ولم يستوِ الدخيل مصطلحاً خالصاً في الدراسات اللغوية عند العرب، أو لم يشع مصطلحاً متفقاً عليه بالدقة والتحديد، وإن حظي باهتمام السلف في مرحلة التصنيف في غريب القرآن، ومرحلة "تنقية" اللغة بعد ذلك (٥) إلى أن جاء الجواليقي فأضفى عليه مزيداً من الإيضاح عندما نظر إليه بالقياس إلى العربي الأصيل أو الصريح حيث قال في مقدمة كتابه "المعرب":

"هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين، رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها. ليُعَرَفَ الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم" (٦).

فالدخيل والكلام الأعجمي هنا وضعاً في مقابل العربي الصريح، ولغة العجم في مقابل لغة العرب، وتلك صورة تزيّد مفهوم الدخيل وضوحاً وتعزّز استقراره مصطلحاً. وقد اتسع مفهوم هذا المصطلح في مراحل لاحقة على النحو الذي يصفه ابن خلدون في إطار الظاهرة اللغوية الأشمل، قال:

"قلما هجر الدينُ اللغاتِ الأعجمية، وكان لسان العرب القائمين بالدولة الإسلامية عربياً هُجرت كلها في جميع ممالكها لأن الناس تَبَعُوا للسلطان وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب، وهَجَرَ الأممُ لغاتهم في جميع الأمصار والممالك، وصار اللسان العربي لسانهم حتى تُرْسَخَ ذلك لغة في جميع أمصارهم ومدنهم، وصارت الألسنة العجمية دخيلة فيه وغريبة" (٧).

وعلى هذا النحو من الاستعمال التلقائي للفظ "الدخيل" في الموضع الموافق للمصطلح بمفهومه العلمي بدأت فكرته تترسخ وتشيع في الكتابة والبحوث اللغوية، حتى جرى بها العرف ولقيت من العلماء قبولاً، بل إقبالاً يشبه أن يكون اتفاقاً ضمناً اصطلاحاً عليه من غير نص صريح، وبالمقابل من غير دفع أو معارضة أو استتكار (٨) وتعمم هذا المصطلح بعد ذلك في تعابير حديثة من مثل "المصطلحات الدخيلة" و"العلوم الدخيلة" وما يشبه ذلك مما استعير من اللغات الأخرى.

ويلحظ في هذا الإطار أن القدماء قد ساووا بين "الدخيل" والأعجمي من غير تعريف مقيد نصوا عليه فيهما، ولا تفريق مذكور بينهما، وإنما انطلقوا من النظر إلى مفهوم العجمة المناقض للإفصاح والبيان في

الدلالة اللغوية. وشيئاً فشيئاً تراجعت تسمية الأعجمي ليستخدماً بدلاً منها تسمية "المعرب" الذي ما لبث أن استوى مصطلحاً، ولكنها لم يكن موضع اتفاق، أو إجماع، بل كان موضع خلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، وعلى أوجه منها:

أ- النظر إليه من جهة الدلالة، فإذا كان الأصل اللغوي يتجه إلى الإبانة والإفصاح اتجه المصطلح إلى نقل اللفظ من العجمة إلى العربية على نحو مستساغ نطقاً وصوتية. والمشهور فيه "التعريب" وقد عبّر عن هذه الفكرة سيوييه في وقت مبكر حين سماه "إعراباً" استثناساً بأصل المعنى، وعليه يقال: معرب ومُعرب (٩).

ب- النظر إليه من جهة الإجراء عند النقل إلى العربية، وقد لخص هذه الفكرة غير واحد من علمائنا، من ذلك قول الجوهري في "الصحاح": "تعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضاً" (١٠).

فعبارة "تنفوه به على منهاجها" تقتضي مجموعة من الإجراءات هي التي فصلت فيها الخالفون ممن عرضوا الظاهرة الدخيل والمعرب.

ج- النظر إليه من جهة الزمن، فقد ذهب بعضهم إلى أن ما دخل العربية بعد عصر الاحتجاج يعدّ مولداً أو دخيلاً، وما قبل ذلك يعدّ معرباً. ويحدد عصر الاحتجاج غالباً بنهاية منتصف القرن الثاني الهجري (١٥٠هـ). وفي هذا اعتداد لا يخفى بالعرب الخالص الذين يحتج بلغتهم في السلامة والصحة، وفي التعريب.

د- النظر إليه من جهة الوزن، أي "إذا جاءت لفظة أجنبية، وهذبت من حيث لفظها بحيث أشبهت الأبنية العربية القحة في ميزانها الصرفي، اعتبرت من المعرب. أما إذا بقيت على وزن غريب على اللغة العربية فهي من الدخيل" (١١).

وهذا الاشتراط في تعريف المعرب لم يقل به القدماء صراحة، وإنما أشاروا إليه بصفته واحداً من الإجراءات العامة في التعريب. وبهذه الرؤية المتنوعة الموزعة بدا مصطلح المعرب موضع خلاف. أما القول الأقرب إلى الصواب فيه فهو إن المعرب دخيل في الأصل وقبل كل شيء. وتعريب هذا الدخيل كان بأن يجري العرب عليه تعديلات تتفق وطبيعة العربية وتجعله ينقاد لخصائصها بالقدر الممكن: في أوزانه ومعانيه وأصواته، فتغيّره بالحذف والإضافة والإبدال والتصريف (التثوين) وإدخال (لام) التعريف عليه (للتمكن) وحتى يصير (محمولاً) على كلام العرب (١٢).

وثمة مظاهر أخرى للتعريب لم ينصّ عليها اللغويون بالتسمية والحد، ولكنها جاءت عرضاً في بعض كتب التراث، كقول أبي إراهيم إسحاق بن إراهيم الفارابي: "الزبرجد: إعراب زُمُرْد (١٣). وقول الأصمعي:

"سكر طبرزد، وطبرزل، وطبرزن ثلاث لغات مُعَرَّبَات" (١٤).

وتتضمن إشارة الفارابي إلى تعريف "الزبرجد" مفهومات: الصرف، والإبدال الصوتي، والتغيير في الحركات، والحذف. كما تشير فكرة الأصمعي بثلاث اللغات المعربات إلى التعريب عن طريق القلب الموضوعي، والتغيير الصوتي - الفونيمي Phoneme، والصرف بوضع الحركات العربية (الإعرابية) على أواخر الكلم.





ونقف قليلاً عند مثال واحد يفتح الباب لتسرب بعض الدخيل اللغوي الفارسي إلى العربية هو الشاعر الجاهلي الأعشى (ميمون بن قيس) الذي ولد في إقليم اليمامة حيث كانت قبائل بكر التي نشأ في أحضان أحد بطونها "بنو قيس بن ثعلبة". فالأعشى كان يتردد بين اليمامة والعراق، ونجد في شعره ذكراً لبلدتي "عانة" و"بابل" من العراق. كما نجد ذكراً للحيرة، عاصمة المناذرة القريبة من الكوفة. ونقرأ بيته في الخمر:

ولقد شربت الخمر تركض حولنا تركة وكابل

ولعله يقصد بالترك والكابل جوارى أو راقصات ممن استُجلبن من بلاد الترك وأفغانستان التي عاصمتها الحالية "كابل" أو كابول (٢٠). ويذكر في شعره الأديرة التي شرب قربها أو فيها، كما يذكر الرياحين والطيب مما كان يستحضر في تلك المجالس، كما في قوله:

لنا جلسان عندها وبفسج وسيسنبر والمرزجوش منمتما

وأس وجيزي ومرو وسوسن إذا كان هتزن ورحت مخشما

وشاهنفرم والباسمين ونرجس يصنحنا في كل دجن نغما

فكم من الألفاظ الفارسية في هذه الأبيات الثلاثة وحدها؟

إن احتكاك الأعشى برهبان الأديرة، والجوارى التركيات، ووقوفه على مسميات غريبة يعج بها مجلس خمر في بيئة فارسية مترفة (٢١)، ومشاهدته لألوان من الرياحين وأنواع من آلات الطرب التي لم يعرفها العرب.. كل ذلك يجعل من المحتّم عليه أن يقتبس المسميات ويضمّنها شعره، ولو من باب الهزل والاستطراف. وعلى هذه الصورة وشبهاتها بدأ العرب يأخذون الدخيل الفارسي.

ونطيل هذه الوقفة عند الأعشى قليلاً فنقول: إن ما أدخله في شعره من الفارسية يمكن رصد معظمه في المسميات الآتية:

أس، إريق، أرجوان، أرندج، إوان، باطية (وعاء للخمر)، بربط (آلة طرب)، بستان، بقم، بنفسج، تامورة، جلسان، جون، خندق، خسرواني، خيم (الطبيعة والسجّة)، دخارص (جميع دخرص: قطعة تزداد في الثوب)، دوسر (إحدى كتيبتيّ النعمان بن امرئ القيس، اسم نبات، الجمل الضخم، اسم قلعة جعبر المعروفة قرب الرقة بشمال سورية، اسم شاعر هو دوسر بن ذهيل القريعي، ومعناها: ذو الرأسين)، دهمان، ديابوذ (ثوب ينسج على نيرين أو ذو لحتمين)، ديسق (خوان من فضة)، راوق، زبرجد، زمهرير، زنبق، زبر (وتر دقيق حاد الصوت)، سلجم (لفت)، سُنْيك، سوسن، صنج وصناجة، طنبور، طرجهار، (شبه كأس يشرب به)، طرجهارة (آلة مائية، فنجان. ويقال: طرجهالة)، مستقة (آلة طرب)، شيدارة (بساط منقش وثمان، بُرد يُشق ثم تلقى المرأة على عنقها من غير كمين ولا حجب. قال:

إذا لبست شيدارة ثم أرتقت بمعضها والشمس لما ترجل

مكوك (آلة تخص النساج والخياط، أو مكيال، مَلاب، مهارق، نمارق، ياسمين.. إضافة إلى ما جاء في الأبيات السابقة، وما صرفنا النظر عنه لغرابته) (٢٢).

ونلاحظ أن معظم هذه الألفاظ يتعلق بآلة العيش، وبمجالس الطرب والخمرة ولوازمها من (الكماليات) المتممة للترفيه، إلى جانب ألفاظ تتعلق بالعمران، أو بما يُلبس، وكل ذلك مما لم تعرفه العرب على تلك الصورة، وكله من المسميات المادية الخالصة التي لا تخترق دائرتها كلمة واحدة تخلص للفكر أو للذهنية والتجريد.

ومما يشبه تلك المسميات أخذ العرب ألفاظاً فارسية تتصل بالثياب والألوان من مثل أرمان: (نسيج حرير فاخر)، استبرق، جورب، جُمان، دخدار (ثوب)، ديباج، زركشة، سروال وسربال، صندل، جوخ، طيلسان، يلمق، أبرتسم، بَركان وبرنكان (ثوب أسود) تَبان، قرطف (لباس شبيه بالقباء، ذو طاق واحد)، خز، زرباب (ماء الذهب)، نرمق (من الثياب)، آذريون (زهرة أصفر في وسطه خمل أسود، معناه: شبه النار...)...

كما أخذوا ألفاظاً تدور في فلك المعادن والأحجار الكريمة مثل: فولاذ، زنبق، سمبادج، دانق، خردق، بهرمان، أيريز، جوهر، اسبيداج، خنجر، أسرب، جنزار، أنك، ستوق (درهم مزيف)، تنك، بوتقة، فيروز، توبال (ما يتساقط من الحديد أو النحاس عند طرقهما)، لازورد، توتياء..

ومن النباتات والرياحين والأشجار المثمرة وغير المثمرة أخذ العرب مسميات لم تكن معروفة في لغتهم مثل: نيلوفر، سبديان، صنوبر، تفاح، أبلوج (نبات السكر، ويعني: السكر الأبيض) ترمس (للحَب، أما الترمس للوعاء المعروف حديثاً فمن اليونانية Ther mos)، مردقوش (الزعفران، أو نبات عطري، وعرب أيضاً: مرزجوش ومرزنجوش)، ازدرخت، أي: الشجر الحر، من (أزاد: حرّ) و(درخت: شجر) ويرد في بعض الكتب بلفظ (ززلخت)، نسرين، خربز (بطيخ) ياسمين، باذنجان، خرّم، جرجير، خلنج (شجر)، تتوم، جزر، خيار، سرو، لوز، تستنبويه (نوع من البطيخ الشمام)، زعرور، عرموط، جلوز (بندق)، أيهقان (عشب يطول، وهو اسم الخردل البري)، جلنار، راوند، جوز، زنبق، كركم، هليون، طرخون، أفيون... وأخذوا من أسماء الحيوانات: سمند أو سمندر، بَتر (الأسد الهندي)، سنجاب، فرائق (جنس من السباع، وعرب بلفظ برانق)، سنور (الهرّ) جاموس، دلق (حيوان شبيه بالسنجاب).. ومن الطيور: كروان، سودنيق وسودانق (الصقر، أو شبيهه)، ببغاء، كَرْد (الباشق، والباشق أيضاً بالفارسية: باشيه)، باز، شاهين، طيهوج، قَبَح (الحجل)...

وأخذوا من الأشربة والأطعمة: لوزينج، بختخ (عصير مطبوخ مسكر)، باذق (أيضاً عصير مطبوخ)، جردق (الغليظ من الخبز)، جلاب، شوربا، جلنجبين (معجون يعمل من الورد والعسل)، زلابية، رشته (طعام يصنع من العجين الملفوف المقطع... شبارق، دوشاب (نبيذ التمر أو الدبس)، زماورد، بوظة، سكباچ، بقلّوة، سنپوسك، بقسماط (وقيل إنها يونانية الأصل)، طباهجة (الكباب)، برغل، فالودج، فانيد (نوع من الحلوى)، خشكان، كعك، وفيهما يقول الراجز:

يا حبذا الكعك بلحم مثرود  
وخشكان وسويق مقنود

وسويق ومقنود بالفارسية، أما الخشكان فدقيق الحنطة إذا عجن بشيرج (دهن السمسم) وبُسط وملئ

بالسكر واللوز أو الفستق وماء الورد وجمع وخبز..

أما ما يمكن سلكه في جملة الألفاظ العامة والإدارية والتنظيمية فقد أخذ العرب ألفاظاً ومسميات تتباعد وتتوزع في مجالات كثيرة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

جندار (حافظ الأمير أو الملك)، دسكرة، إسوار (الفارس الذي يحسن ركوب الخيل والرامية للسهام، واحد الأساورة)، ديوان، بارة، بلاس، زنديق، خوان، باركان، نموذج، رستاق، بندار، وبندر، ديدبان، خندق، دربان، شادروان (حافظ الخيمة)، دهقان، بريد، بيمارستان، برنامج، خزندار (مركبة من الفارسية والعربية)، دستور (من الفهلوية Dast war بمعنى القاضي والحاكم وكبير الزرادشتيين. وتستعمل في الفارسية والتركية بمعنى القواعد الأساسية لعلم من العلوم أو صناعة من الصناعات. ومن معانيها: الإنز، عند الترك والعرب إذا دخل الرجال على النساء، أو هموا بالدخول في مكان مظلم استئذاناً من الجن. وهي الدخيل المتأخر في العربية) (٢٣)، نرتبند (غلق الدكان والباب، من (در: باب) ومن (بند: رباط) ومنه البند بمعنى الراية والشارة)، جلاق (جسم صغير كروي من طين أو رصاص يرمى به الطير)، برؤانة (مروحة السفينة، وحاجب الملك، سراق، صهرج، طسوج (الناحية والمحافظة، جمع طساسيج)، سرداب، دهليز، سردار، عسكر، سندان، صولجان، فرند، سباهي (رتبة عسكرية، تحول معناها إلى مالك القرية)، قيروان، سرسام، زرنج، ساباط، فهرس، كشك، ربان، دورق، ماخور، مرزبان (حارس الحدود)، جوسق، درفس، بهلوان، تاج، مهرجان، مومياء، بَنَدَقْدَار (من يحمل جراوة البندق خلف السلطان، صاحب البندقية)، أريكة وزرابي وطفافس... وأخذوا بعض مسميات الآلات الموسيقية والطرب ومصطلحاتهما، وبعض أسماء الخمرة وألقاب الشعراء كالفرزدق، والطغرائي، ودوسر..

### — ما أخذه العرب عن الهنود: —

إن ما عرفه العرب عن طريق الهنود من النبات والحيوان والسيوف والعقاقير والطب والأكجار الكريمة والمنسوجات القطنية أخذوا مسمياته منهم مباشرة بطريق المعاملات التجارية وتبادل السلع، أو أخذوه عن طريق الفرس الذين كانوا أحياناً شبه وسطاء بين العرب والهنود، كما كان العرب أحياناً وسطاء بين أوربة والشرق في جلب البضائع الهندية والصينية وإيصالها إلى الأوروبيين قبل أن يتاح لهؤلاء الاتصال المباشر بالشرق الأقصى في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (٢٤)، ومن هنا يقع بعض الباحثين اللغويين في الوهم حين ينسبون بعض الألفاظ الهندية والفارسية إلى العربية، لأنهم عرفوها عن طريق العرب. وتقل عن المسعودي فكرة حرص العرب على استعمال الألفاظ المحلية في مختلف المناطق التي تردوا إليها، من ذلك قوله: "إنما نعبّر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم".

ويقول: "إنما نخبر عن عبارة كل بحر وما يستعملونه في خطابهم (٢٥)" ومما يجدر ذكره هنا تعليق الدكتور محمد يوسف (من جامعة كراتشي) على كلام المسعودي بقوله:

"ويلاحظ في هذا الصدد أن العرب لم يأخذوا الكلمات الهندية من اللغة السنسكريتية الفصحى، ولا هم اعتنوا بأشكالها الصحيحة في الكتابة، بل إنما [كذا] أخذوها من أفواه التجار وسكان المناطق الساحلية التي كانوا يترددون عليها، ولا يخفى أن تلك المناطق كانت ولا تزال تسودها لهجات متعددة بل لغات مستقلة" (٢٦).



## ومن الألفاظ الهندية التي أخذها العرب:

الأترج (ويرد في الكتب العربية أيضاً بلفظ: أترنج وتُرْنج)، أرز (وبلفظ: أرز بالمد، رنز، رز)، أوج (الأصل: ارتفاع الشمس أو تشا)، أرجوان (بالسنسكريتية Ergewan Argawan، اشتيام (رئيس الركاب) اطريقل (معناها بالهندية: ثلاثة أخلاط هي: إهليلج، وبليج، وأحليج) (٢٧) النج (يلنج، أنجوج، يلنجوج، وهو عود يتبخر به، بالسنسكريتية laghu)، أنج (بالهندية Anbo والأنجات هي المربيات أو المربيات من الرُب)، بقم، بهار، تنبول، توتياء، جلفاط (قلفاط)، بنج، جونة العطارين (Goni)، خرص (للمرج)، خيزران، رانج (الجوز الهندي، بلغة بورما ong)، زنجبيل، ساسم (نوع من شجر الجبال)، سكر، سمهري، شطرنج، شنكل (معقاف، وقيل هو بالفارسية)، شيت (نوع من النسيج chites)، صندل، طاووس، طباشير (من: تبا بمعنى مثل، وشير بمعنى اللبن، أما طباشير الصباح فيالعربية)، طن، عاج، فانيد (نوع من الحلواء، وقيل إنه بالفارسية)، ففل، فنجان، فوطه، فيل، قرفة، قرنفل (ويزعم بعضهم أنها يونانية بلفظ: خاريفولون، لكن أصل منبته بالهند، والأرجح أن اليونانية أخذته عن الهندية بطريق ما)، قماري (عود يتبخر به)، قنا (للمراح)، قند (لقصب السكر)، كافور (أصله بالسنسكريتية Karpura وبالهندية والفارسية Capoor، وبالفرنسية Camphora واشتق منه فيها الفعل Camphorer بمعنى دهن بالكافور وذلك حوالي عام ١٧٥١م (دائرة المعارف الفرنسية) وفي العصر الحديث أطلق على زيت الكافور اسم Campol (٢٧)، كركدن، كرنده (الرُند)، ليمون، مسك، المندلي (عود طيب الرائحة Mandal)، النردين (السنبل الهندي)، نارنج (ويقال في دمشق: لارنج)، النمط (بالهندية Namata)، النارجيلة، النيلج، هيل أو هال، ورس، وشيح (نوع من الشجر، والوشيح ينبت الخطي- ومنه الرماح الخطية).

وجاء في لسان العرب: وقيل: "الخط مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح.. وليست الخط بمنبت للرماح، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند" وقال: "وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب، وقد كثر مجيئه في أشعارها، قال الشاعر في نباته:

وهل يَنْبِتُ الخطي إلا وشيخة  
وتُفْرَسُ إلا في منابتها النخل"

واعتماداً على هذا القول رأى الدكتور محمد يوسف أن الوشيح في الأصل كلمة هندية من Vansho فقامل (٢٨).

ووضع العرب ألفاظاً أملت بها صلته بالهند كقولهم: هندي، هندية، هندواني..

## — ما أخذته العرب عن اليونان:

تعود صلة العرب باليونان، أو بالروم البيزنطيين إلى ما قبل الميلاد بنحو نصف قرن حين احتل الروم مصر وسورية وفلسطين وقسماً من العراق. ذلك الاحتلال الذي استمر حتى الفتح العربي الإسلامي وقد انتشرت اليونانية إبان هذا التاريخ في حواضر مثل الاسكندرية واللاذقية وأنطاكية وأقاميا (قرب حماه) وصور ودمشق والقدس. وكان انتشارها واضحاً في المجالين الديني والفلسفي، وفي مرحلة لاحقة تقوى وجود اليونانية في بلاد الشام بوجه خاص بعد دخول أمراء الغساسنة من آل جفنة في المسيحية. وعلى أساس من هذا التصور سيعتقد المرء أن ألفاظاً يونانية كثيرة قد دخلت العربية في ظل هذه المعطيات، لكن الحقيقة

لم تكن كذلك، فال مأخوذ عن اليونانية لا يكاد يذكر بالقياس إلى ما أخذ عن الفارسية مثلاً.

وقد كان لتسرب الدخيل اليوناني إلى العربية مسلكان، أو قناتان هما: إما اليونانية مباشرة. أو عن طريق السريان الذين كانوا أكثر صلة روحية وسياسية باليونان، وأقدم وأوسع من علاقات العرب قبل الفتح العربي (٢٩). وقد يكون ذلك الدخيل اليوناني موروثاً لغوياً تناقله السكان بعد هجرهم الحديث باليونانية في مصر وبلاد الشام إثر شيوع العربية (٣٠).

ومعظم ما أخذ عن اليونانية يدور حول الأمور المادية والإدارية والدينية، وبعضه يعبر عن الحياة البحرية والعلوم الطبيعية والعقلية. ومن أشهره.

إيليس، ابنوس، إنجيل (وينسب بعضهم الأبنوس إلى الهندية الصينية) (٣١) أخطبوط Oktopodion أي: ذو ثماني أرجل! أبو قلمون (طائر)، أثير (مادة منتشرة في الفضاء، هواء على طبقات الجو Ethir)، إزميل، إسطار (نقد من ذهب)، اسطول، اسطقس (العنصر)، أسطورة (ومنها في الانكليزية History وبالفرنسية Histoire بمعنى التاريخ)، اسطنبول (واستانبول، ومعناها في الأصل: إلى المدينة)، إفريز، إقليد، إقليم، اسفنج، إكسير، أنجر السفينة (المرساة)، برنس، بقدونس (ومقدونس، نسبة إلى مقدونية)، برقوق، بلغم (وأصلها: ملغم)، بوق (المزمار النحاسي المعروف، أصل بوكينا Buccina وهو عند الرومان البوق العسكري، من بوكا Bucca ومعناها الفم الذي ينفخ البوق، ومن هذه الكلمة الأخيرة جاء في العامية المصرية: بق، بالضم، أي الفم) (٣٢)، بطاقة، بيطار، ترياق، كوبري، درهم (دراخمة اليوم)، دكان، ديماس، دمقس، رفاص (Rpas حبل للربط)، زبرجد، زنار، سندس، طاجن، سيمياء، طريخ (سمك صغار تعالج بالملح) طسق (محرفة عن طقس)، طلسم، فانوس، فنار، فندق، قارب، قانون، قربوس (قسم من السرج)، قرطاس، قنيط، قصدير، قفة، قلم، قمقم، قنب، قنينة، كتان، كركي، كوب، كورة (Khqara ومنها جاء اسم الخوري)، كيمياء، لغم، لقالق، مرهم، ملوخية، ناموس، نفرس، نوتي، هيولى، يانسون (وصحيحها أنيسون Anceson)، أبرشية، ارتذكس، أرخبيل، ارستقراطية، آزوت، اسطربلاب، اسفط (أجود الخمر)، أسقف، أطلس، اقريديس (سمك صغير)، ألماس (Adhamas)، أليانوس، بلان (حمام)، جاثليق، تيفوس وتيفنيد، جريال (لون توصف به الخمرة، جغرافية، خريطة، دلفين، زخرف، سفسطة، سلمون (سمك)، طخمة، فردوس، فسيفساء، فلسفة، فلين، قراصيا، قنداق (مديح وجيز لقديس..)، قندلفت، قونس، قيراط، كوليرا، كيلوس، لوبياء، هندباء، مسطار (خمر)، مصطكى (علك)، موسيقى، ناووس، هرطقة، ياقوت، فار قليط أوبار قليط (الروح القدس)، بطرك وبطريرك (رئيس ديني مسيحي)، بطريق (الرئيس والعظيم من الروم)، دينار، زيزفون، قولنج، كيموس، منخوليا، أنبيق، أيقونة، خندريس..

### —ما أخذه العرب عن اللاتينية:

لم يكن العرب القدماء يفرقون بين اليونانية واللاتينية لغوياً، بل كان ما ينسب إلى هاتين اللغتين يدرج تحت اسم الرومية. ولن نعرض بالتفصيل لمسالك دخول الألفاظ اللاتينية إلى العربية أو أزمقتها، ولكن نشير في اختصار إلى أن الاحتكاك بين اللغتين بدأ قديماً في بلاد الشام خاصة، واستمر عن طريق المتاجرة، والنشاط الديني المسيحي، ثم أيام الحروب الصليبية، وبلغ ذروته في الصلات السياسية والثقافية عن طريق الأندلس وصقلية وبالرمو وغيرها من المرافئ والثغور. وبعض الدخيل اللاتيني وصلنا متأخراً عن طريق اللغات الأوروبية ورثة اللاتينية.

### وأشهر ما أخذته العربية عن اللاتينية في مختلف المراحل:

الاصطبل (مربط الدواب، بلفظ Stabulum)، إلباء أو إلباء (بيت المقدس، وقد أطلق عليها هذه التسمية القيصصر هديران عام ١٣٥م بلفظ acia capitolia)، بندق (نسبة إلى مملكة البونت Pont ولفظه Nux pontica، وفي بعض المصادر Bonduc) (٢٣)، امبراطور، بابا، أطربون (ضابط أعلى درجة من القومس عند الرومان Tribunus، والقومس يوازي رتبة الأمير)، بُرْجُد (ثوب غليظ مخطط Paragauda)، بركان Vulcanus، ابن جوبيتر، سيد آلهة الرومان القدماء. كان فلكانس يهيه لأبيه الصواعق) (٢٤)، بلاط (بمعنى القصر من Palatium، قصر القياصرة الرومان المبني على تل بلاتيوم من تلال رومية) (٣٥)، رساطون (شراب من خمر وعسل Rosatum، أو شراب مطيب بالورد)، سجل (بمعنى الختم Sigillum)، سجلّاط وسجلّاطس (ثياب كتان موشية)، سجنجل (صفحة فضة مصقولة كانت تستعمل كالمرآة، أو المرأة ذات الزوايا الست Scx Angulus) (٣٦)، سراط وصراط من Strata فرن، قَبَاقِقَان (قال الأصمعي وغيره: العرب يقولون: قَبَان لأنهم ليست في كلامهم با (يعني p) عجمية فأعربوه، وهو مستقصى معرفة الشيء يعمل به الإنسان. ومنه حديث عمر حين قال له حذيفة: إنك تستعين بالرجل الذي فيه. فقال عمر: أستعمله لأستعين بقوته ثم أكون على قفائه. وقال ابن الأعرابي: القفان: الأمين، وهو معرب أصله قَبَان. وقال أبو عبيدة: هو الرئيس الذي يتبع أمر الرجل ويحاسبه، ولهذا سمي الميزان قَبَانًا، (٣٧) والقبان عند اللاتين: ميزان لأشياء ثقيلة، بلفظ Campana)، قرصان، قميص، قنديل، قنطار، قيصر، منديل، ميل (مقياس لطول مسافة، مقتضبة من Mill passum)، قنصل..

### — ما أخذه العرب بعد العصر العباسي:

ونعني بهذه المرحلة وما تلاها أن نتبع بشيء من العرض السريع تسرّب الدخيل اللغوي إلى العربية مع سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، ودخول السلاطين المماليك مقرّ الخلافة والمنطقة العربية.

فمنذ زمن المماليك (٦٤٨-١٢٣هـ) بدأ العرب يأخذون ألفاظاً وتعابير جديدة يضيفونها إلى ما كان أخذه أسلافهم من اللغات الأخرى. وهذا الجديد من الدخيل راح يحتل مكانه تدريجياً في المعاجم والمصنفات العلمية والكتب الموسوعية التي شاعت بوضوح في هذه المرحلة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الرسمية للمماليك كانت العربية، أما الدخيل اللغوي على ألسنتهم فكان مزيجاً من التركي والفارسي، مع بعض الألفاظ القفقاسية التي انتقلت إليهم عن طريق الشركس. ولمزيد من الإيضاح نشير إلى بعض المؤلفات التي يمكن أن نقف فيها على أمثلة وشواهد لما أخذه العرب من دخيل في هذا الإطار، فمن ذلك: كتاب "عيون التواريخ" لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، و"المختصر في أخبار البشر" لأبي الفداء ملك حماه (ت ٧٢٢هـ)، و"نهاية الأرب في فنون الأدب" لشهاب الدين النويري (ت ٧٢٢هـ)، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٢هـ)، وكتاب "العبر في خبر من عِبر" لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وكتب سراج الدين بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) و"البداية والنهاية" لابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) و"تحفة النظّار في غرائب الأمصار" لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) وكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (ت ٨٣١هـ)، و"السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)، و"النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، ومؤلفات ابن قيم الجوزية،

والسخاوي، والسيوطي، وابن طولون الدمشقي، والجبرتي.. وغيرهم كثير.

ومن الصعب تقيد زمن دخول هذه الألفاظ وتداولها، أو التثبت القطعي من أنها وليدة هذه المرحلة إلا باستقراء النصوص السابقة.. في أناة وتفحص، وأنى لنا ذاك في مثل هذه العجالة، لذلك فنحن نعتد هنا على مبدأ التغليب والترجيح معياراً عاماً لرسم ملامح التطور، وللوقوف على خطوطه العريضة على مدى تاريخ العربية الطويل.

### ومن أشهر تلك الألفاظ التي أخذتها العربية:

الأتابك، أو الأتابك (الوالد أو الأمير باللغة التركية) (٣٨) مركبة من (أتا): أي الأب أو الشيخ المحترم لكبر سنه، ومن (بك): الأمير. ويطلق على أمير أمراء الجيش لقب: أتابك العسكر، وقد تأتي بمعنى الجيش، أرسلان (الأسد باللغة التركية)، أرناؤوط (الألباني الجنسية، ولم يستعمل قديماً لفظ الألبان، بل الأرناؤوط، الأستاذ (لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان، والاستدارية وظيفه موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ، والشراب خانة، والحاشية. والغلمان)، والإستدار (بكسر الهمزة: لقب يطلق على من يتولى قبض المال وصرفه، وتمثيل أوامر السلطان فيه، وهو مركب من لفظتين فارسيتين: إستد، ومعناه الأخذ، ودار: ومعناه الممسك، و(دار) لاحقة تعني المختص بالشئ أو صاحبه أو من يتولى أمره)، الأسفهلار (وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند، وإلى صاحبها يرجع أمر الأجناد، واللفظة أعجمية تعريبها: قائد جيوش) (٣٩)، الأسكلة (ولها معنيان: ١- الأخشاب التي يقف عليها البنائون (سقالة) ٢- رصيف الميناء البحري، ثم أطلقت على الميناء، وأصلها من اللغة الإيطالية بلفظ Scala دخلت التركية أسكلة)، أصبهند (كلمة تطلق على النائب، والأصبهانية: فرقة من الجنود المأجورين في الجيش العثماني، تقابل المرتزقة في عصرنا)، الأغا (كلمة تركية تعني الأخ الكبير، وتطلق على صغار الضباط، وأحياناً على كبارهم، وتأتي بمعنى السيد، والأمر، ورئيس الخدم، والملاك الكبير)، الألاجة (لفظ تركي يعني الشئ الملون بألوان كثيرة، كغطاء الطاولة والسرير)، الألداش أو الأضاش (لفظ تركي أصله: يولدش، يتألف من (يول) بمعنى طريق، و(داش) وهي أداة المشاركة، واليولدش هو الرفيق في الطريق، كما تطلق على الرفاق في الحزب الواحد)، أخور (اصطبل الخيول)، جاندار (الأمير الممسك للروح بالفارسية، أي الحافظ للسلطان فلا يأذن بالدخول عليه إلا لمن يثق به، من "جان" بمعنى الروح بالفارسية، و"دار" لاحقة للاختصاص بالشئ)، الأوشاقي (الذي يتولى أمور الخيل للسلطان)، الانكشارية (كلمة تركية تعني: العسكر الجديد، وهو جيش من المشاة أنشئ في عهد السلطان أورخان العثماني)، الأورطة (لفظ تركي أصله أورته بمعنى الطابور، أي فئة من الجند)، أوطاق (تركية بمعنى خيمة فخمة)، أولاق (اصطلاح عثماني بمعنى الرسول)، أيبك (لفظ تركي مركب من "أي" بمعنى القمر و"بك" بمعنى الأمير، وهو اسم لشخص تولى مرتبة أتابك العسكر، أي أمير الجند زمن شجرة الدر أو "شجر الدر"، وهو الملك المعزّ عزّ الدين أيبك الجا شنكير)، البازدار (حامل الباز أو أي من الطيور الجارحة المعدة للصيد على يده)، باشا، البايظة (لفظ موغولي معناه: لوح صغير من ذهب مرسوم على أحد وجهيه رأس سبع، كالوسام في عصرنا، وكان يمنح لكبار رجال الدولة الموغولية)، البركيل (مرتاد البحار من التبحار والمغامرين، والبراكلية ضرب من السفن)، البزرجانية أو البزركانية، من البازركان: التاجر بالفارسية، انتقلت إلى التركية، ثم صارت لقباً لليهود بدلاً من لقبها آغا وأفندي)، بسم، من التركية (باصماق) أن يطأ الرجل بقدمه، وكذلك أن يضغط أو يطبع الأوراق المبصومة،

أي الأوراق المطبوعة بالختم، ومنها عبارة "أخذ البصمات" البغاز أو البوغاز (من التركي، مصدره بوغمق، أي يخنق، ويطلق على الحلقوم، وهو بمعنى المضيق، مثل بوغاز جبل طارق وبوغاز البوسفور)، البقشيش (من الفارسية "بخشيش" أي العطية أو الهدية للعامل أو الخادم أو النادل، فوق أجره)، البنديرة (في الطليانية والإسبانية والتركية ومعناها: الراية الأجنبية)، البودقة (المذيب، وعاء لإذابة المعادن توقد تحته نار حامية، وجوزة الغليون التي يوضع فيها التبغ)، البيرق (تركية: بايراق، بيراق، بمعنى العلم أو الراية، والبيرقدار: حامل البيرق)، البكباشي (تركية من: بيك وباشا، رئيس الألف، وهي رتبة عسكرية عثمانية استعملت في الجيوش العربية، كما استعملت اليوزباشي) التخت والتختروان، الترسخانة (دار الصناعة، لفظ تركي ذهب إلى بعض اللغات الأجنبية، ثم عاد إلى التركية والعربية بلفظ الترسانة)، التفقا (نوع من القماش المعروف، وأجوده الهندي، تصنع منه بعض الثياب كالشال والقلموسة)، من التومان أو الطومان (الفرقة من الجند التي يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل، الجاشنكير (الذي يتصدى لتذوق المأكول والمشروب قبل السلطات أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سم، واللفظ من كلمتين فارسيتين: جاشا، ومعناها الذوق، وكير: المتعاطي)، الجامكية، الجبخانة، الجاندارية، جاوش، جلاهق، الجلبى أو شلبى (لقب كان شائعاً بين الأتراك العثمانيين ذوي النبل والفضل، واستعمل أيضاً بمعنى سيد، وبمعنى خواجه عند الأتراك)، الجمقدار، الجمدار، الجنبازية (جம்பاز)، الجوامك (جمع جامكية، مرتب خدم الدولة في العساكر والموظفين)، الجوخدار، الخازوق، الخاصكية، الخانقاه (كلمة فارسية تعني محلاً للتعبّد والتزهد والبعد عن الناس، وبمعنى بيت كذلك، دخلت هذه الكلمة اللغة العربية منذ انتشر التصوف فهي كالدير في النصرانية)، الخزندار، الخشداش (الزميل في الخدمة) الخواجا، الخيش (نوع من الكتان) الدبوس (بالفارسية Topouz)، دفتر دار، الدمغة (من التركية تمغا وطامغة)، الدويدار أو الدوادار (صاحب الدواة، وكان يسمى قديماً: الحاجب.. وكانت الدوادارية في دولة المماليك وظيفة صغيرة، يقول ابن تغري بردي "وأما الدوادارية فكانت وظيفة سافلة.. ولكن هذه الوظيفة عظمت في منتصف القرن الرابع عشر.. وقد عرف هذا المنصب في الدولة العثمانية...)(٤٠) الرنك (الشعار)، سالار (الأمر الأعلى أو الرئيس، وهو اسم أمير من المماليك قتله المنصور محمد بن قلاوون)، السفتجة (يضم السين وفتحها، فارسي معرب، كتاب من صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قرضاً ليأمن به من خطر الطريق)، السنجق (بمعنى العلم والراية، والرمح، واللواء)، السنجدار، الشوشرة (أصلها: شاشرمالك، بمعنى تحيّر واضطراب، أي الفوضى في البلاد أو في المجلس)، صاية (زِي من الجوخ)، الطابور، الطارمة (بيت من خشب يبني سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، لفظة فارسية الأصل)، الطبخانة (طوب خانة: دار لصناعة المدافع)، الطبنجة، الطرخان (المحال على المعاش)، الططري - التتري (ساعي البريد في الدولة العثمانية، لأن التتر كانوا يؤدون هذا العمل)، الطغراء (ختم السلطان، والطغرائي: حامل أختام السلطان)، القاووق والقاوقجية (صناع القلائس)، القرمة (نوع من الخط، ومنه القارمة بمعنى اللافتة في لغة العامة ببلاد الشام، قشلة (معسكر)، القلبق، القلندرية (المحفلون)، القناق (المنزل)، القندججي، القيسارية، الكتخدا (صاحب البيت أو السيد الموقر)، الكرسته، المطرجي أو المطهرجي (من الكلمة العربية مطهرة، أي يبرق أو ما يشبه ليحفظ به الماء للوضوء، دخلت التركية في صيغة مطرة، أي وعاء للماء من جلد أو صفيح، و"جي" لمصدر النسبة، والمطرجي هو سقاء القافلة)، النيشان أو النيشان (فارسية، دخلت التركية، وهي العلامة التي تنصب للتدريب على الرماية، وتطلق على الإشارة والشعار الذي يوضع على صدور المحاربين والمتفوقين، أو على الأماكن التي تتبعهم)، الوجاق (تركية من أوجاق، والكلمة عدة معانٍ (٤١): كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد، ثم أطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد،

وعلى أصحاب الحرف وعلى الصنف من الجند كالسباهية)، يازجي (بالتركية كاتب)، اليسق (تعني القانون في المغولية، والمنع في التركية، ومنها اليسقي واليسقجي وهو القواس الذي يحرس القناصل والسفراء ويحميهم، واليسق أيضا الحرس والسجن الحربي للأسرى والمساكين)، اليلك (جمع يلكات، وهو لباس بلا أكمام يلبس على الصدر ليدفع عنه الهواء، ويقابل الصدرية أو الصيدار)، الأسطي، الأفندي، الإكديش (الفرس الهجين، في الفارسية أكدش "بفتح الهمزة وكسرهما" دخلت التركية بلفظ: إيكيديش)، الأوية (غطاء للرأس والزينة)، البابوج، البرمة، البقجة، البازار، الجاليش أو الشاليش، الجدك، الخردة، الداقم (الطاقم)، درابزين، الروهان، الروشن (فارسية الأصل: الفتحة أو النافذة، بالعامية: الروزنة)، القايق (تركية: القارب الصغير)، القزما، سجدار، بشمقدار، ألای (فرقة عسكرية) القلق (دار الحراسة، أو مكان إقامة الحرس أو الشرطة)، القيطون، اوردو (جيش)، سراي، خرطوش، سنجق..

أما ما دخل العربية بعد هذه المرحلة وصولاً إلى العصر الحديث فقد ازداد تبعاً لازدياد الصلة بمتكلمي اللغات غير العربية، وتتوَّع تبعاً لتنوع طبائع المجتمعات والاهتمامات والمعارف والممتلكات. ومن العسير في تلك الأحوال المضطربة ضبط مسارب الدخيل، أو تحديد زمن دخوله، أو حصره وتصنيفه وفق اللغات التي جاء منها. لأن مثل هذه الدراسات المتأنيئة والمعرفية كانت نادرة، إن لم نقل غائبة.

إن اتساع النشاط التجاري، والتبشير الديني، والأطماع الاستعمارية كانت مظاهر حيوية في زيادة التفاعل البشري واللغوي، وكانت سبباً للاحتكاك باللغات الأوربية إلى جانب اللغات الشرقية، مما فتح الباب واسعاً للدخيل الإيطالي والإسباني والفرنسي والانكليزي، إلى جانب الدخيل السابق الذي عرضنا له.

وعلى سبيل التمثيل لا التصنيف أو الإحصاء نسوق هنا نماذج منه بكثير من الاختصار، فمن ذلك:

فرحان، شاكوش، اسبانخ، أطلس، امبريالية، أنبوب، صابون، مدام، مغناطيس، برنس، بكلة (مشبك بالتركية) بندقية، جفت، بكرة (تركية، آلة لرفع الثقل)، بروتوكول، سيناريو، اوبرا، موسيقى، دبلوماسية، التلفزة، ميكروب، شيك (صك)، جيولوجية، فلور، بنسلين، هستيريا، غنوصية، براغماتية، راديكالية، كلاسيكية، واط، فولط، بوليصه، فاشية، نازية، إلكترون، دينمو، تنن، تمباك، ميكانيك، ترمومتر، فوسفور، برنيطة، بندورة، روزنامه، طللمبة (إيطالية Tromba، مضخة مياه) غليون، فرتونة (عاصفة، بحرية غالباً)، ألمنيوم، كرباج، كالسيوم، كشكبان (القشقال - جبن) هنكار، وطاق، سكرتير، بوليس، بوسطة، كمبيالة، فاتورة، بورصة، أيقونة، جبخانه، بترول، بامياء، برمیل، بطاطا، سيجارة، تراخوما، بهلوان، جنرال، تدشين، دراقن، دلفين، ديناميت، رواق، ريال، زئبق، زرنیخ، ساذج، سردين، برتقال، سرطان، سفسطة، سيكولوجية، سينما، سمفونية، شاي، شدياق، صهریج، طازج، طربوش، طرخون، طرطور، طنجرة، عندليب، غاز (هولندية)، غرام (في الوزن)، فانوس، فنار، فستان (الألبانية؟)، فقرة، فلسفة، فلين، فندق، قاموس، قرصان، قصدير، بابوج، قنبلة، قططرة، كربون، كردينال، قلقاس، كمنجة، كوليرة، كيلو، لجنة، مازوت، مركزيز، مرهم، مطران، مليار، نبريج (نريج) نرد، نشادر، هاون، هندام، هندباء، يود...

### – ما أخذه العرب من أسماء الأعلام الأجنبية:

وعلى مدى العصور وطول الصلات بالأمم استملح العرب بعض أسماء الأعلام لأبنائهم وبناتهم ومواليهم وجواريهم، فلهجوا بتلك الأسماء وتسموا، تيمناً وتديناً، أو إعجاباً بصوتيتها أو بصيغها ووقعها، أو

إظهاراً للتحضر والتظرف وسعة الثقافة (٤٢) ومع الزمن صارت جزءاً من تراثهم المكتوب والمحفوظ. وغني عن القول إن العرب لم يكونوا في حاجة إلى مثل هذا الأخذ لغنى لغتهم وتنوع صيغها ومشتقاتها، ولكن، ليس للعدوى ضوابط، ولا للذوق والتأثر معايير أو قوانين لغوية، يأخذ القوم أنفسهم بها، أو تراعى.. وهكذا دخل العربية أسماء أعلام أخذت طريقها إلى كتب التراث والمعاجم ورموز الإبداع الأدبي، وصارت مألوفة في الذاكرة العربية، من مثل ذلك:

نسرين، ببيرس، خوند، فيروز، ياسمين، طوغان، كروان، آسيا، أباطة، نوزاد، ميرزا، إدوار، آدمون، بخيتان، أسمهان، بندقي، يزبك، يكن، ياقوت، أرسلان، يارا، ولیم، أرناؤوط، هيلين، هنري، اسكندر، ألفرد، أليس، هرمزه، نيسان، نيروز، أنطون، أيدا، إيفا، نيازي، نورس، نهاوند، إيليا، برويز، برلنت، ميليا، دانا، نقولا، ناريمان، نرمين، بستجي، نرجس، نازك، بطرس، بندر، ليليان، بهزاد، بهلوان، مكسيم، مهران، لويس، تيمور، جادو، جاك، لانا، بيطار، تادرس، تيريزا، كلش، تومان، كنج، لورنس، لونا، جاويد، جان، فريال، كاميليا، فلفل، جلنار، جوخدار، فينوس، جمدار، جمشيد، فيولا، قبطان، قره (الأسمر في التركية، ومنه قره علي، وقره حسن.. وكرامانلس، رئيس وزراء اليونان مرة)، جنكيز، قزق، قسطنطين، جهان، قيصر، كاترين، طرخان، طوني، غاندي، فانوس، شلبي، جوانا، جورج، فردوس، جوليا، خزندار، خاشقجي (صانع الملاعق أو بائعها. تركية)، طوسون، شوريجي، صوفيا، خان، داغستان، شيرين، خديوي، شويكار، خربوطلي، دارا، دادا، خواجه، شيراز، خورشيد، صابوني، شهناز، شنودة، درباس، دركزلي، شهرزاد، درهم، درويش، سرکيس، سيرين، سمكري، داليدا، سيمون، دمرداش، دروزة، سنجر، شهنذر، سهراب، ديمتري، سهردار، سوزان، دينار، سوسن، سونة، زنكي، سباهي، سابا، رستم، سالار، روز، زاده، زرلي، سامان، سهردار، بكداش، بكيزة، طوقان، رمان، سنقر، صونيا، شبلاق، شاهيناز، فيليب، مرقص، ليزا، لوريس، نظلة، نيفين، هيلانة، هويدا، ميرفت (من العربية أصلاً: مروة)، هزار، رونق..

### — ما أخذه العرب من التعابير والمصطلحات الحديثة:

لم تقتصر ظاهرة التأثير اللغوي على أخذ الألفاظ والمسميات المفردة وحدها، بل اتسع التأثير فطال الأساليب والمصطلحات، وتجلي ذلك على وجهين: في أساليب الترجمة المتأثرة بصياغات اللغات الأخرى. وفي أساليب الأخذ المباشر نقلاً حرفياً، أو تعريباً يتم بطرائق من التعديل الصوتي أو الصرفي كما أشرنا في المقدمة. ونكرر ما سبق قوله من أننا نسوق أمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر أو الإحصاء. فمن ذلك بعض التعابير التي نصادفها في الحوارات والمقابلات الإعلامية، وفي الدوريات والصحف اليومية العربية، كقول القائل: أهلاً بكم إلى هذه الحلقة أو إلى هذا اللقاء.. فهذا التعبير ترجمة متأثرة بالمقابل الإنكليزي Well come to، والعرب يقول: أهلاً بكم، أو نرحب بكم في.. ومثل هذا سؤال السائل لمخاطبه: ماذا عن نشاطكم الفني أو الثقافي؟ وهذا أيضاً من أثر الترجمة عن الإنكليزية للتعبير؟ What about. ومن مثل ذلك صوغ الفعل المجهول من المصدر وفعل الصيرورة على نحو ما في اللغات الأجنبية كقولهم: "صارت كتابته" و"جرى بحثه" و"تمت مناقشته" بدلاً من: كتب، بحث، نوقش.. أو كقولهم: "تمت كتابته بمعرفة فلان"، أو "تمت كتابته من قبل فلان"، بدلاً من قولنا: فلان كتب الكتاب، أو بدلاً من الأخذ بنظام الجملة العربية التقليدية: كتب فلان الكتاب (٤٣) ومن أمثلة هذه الاستعمالات الوافدة إلى العربية بترجمة حرفية واضحة قولهم: يلعب دوراً في كذا.. وهذا ترجمة لاستعمال لغوي أوربي هو في الفرنسية Il joue son rôle، وفي الإنكليزية: He plays his

part وقولهم ذر الرماد في العيون هو في الفرنسية، *Il jette de la poudre aux yeux*، وفي الانكليزية *To throw dust in the eye*. وقولهم لمن يشرع في المخاطرة: هو يلعب بالنار، ترجمة للعبارة الفرنسية *IL joue avec le feu*، وللعبارة الانكليزية *To ply with fire*. ويقولون في التوكيد أو المدح: بكل معنى الكلمة، وهذا في الفرنسية: *Dans tous le sens du mot*، وفي الانكليزية *In the full sens* ومن مثل ذلك قولهم: أكد على كذا، مقابل العبارة الفرنسية *Il A insisté sur* ولا تعرف العربية تعدية الفعل "أكد" بعلى، إنما يتعدى بنفسه، فنقول: أكد الشيء ووكده، و(على) هنا جاءت ترجمة حرفية لـ (Sur) التي تعني: على، فوق.. وقل مثل ذلك في عبارات أخرى نحو: ابتسامة صفراء، الأكثرية الساحقة، وضع النقاط على الحروف، ضرب الرقم القياسي، ألقى نظرة سريعة، يعلق أهمية خاصة على كذا، عاصفة من التصفيق، يتبنى المشروع، لا جديد تحت الشمس، ألوان صارخة (٤٤) ومن مظاهر التأثير بالأساليب الأجنبية الحديثة عبارات أو مصطلحات صارت ثوابت ولوازم في مجالات التخصص، أو صارت عبارات مؤطرة جاهزة كأنها متكآت لفظية لا معدى عنها، نحو قولهم:

فتح اعتماد، مسك الدفاتر، تسديد الحساب، التضخم المالي، رصيد قابل للسحب، دفتر شيكات، اللامعقول، اللاشعور، اللانهائي، المال يعرف، أوضحت الوكالة، طوق العزلة، تغطية المؤتمر، عسكرة الفضاء، سباق التسلح، جمال صارخ، دعاية سوداء... ويشبه هذا أن يكون تنميماً لما شاع وكثر في المرحلة المملوكية والعثمانية من تعابير ومسميات أملت الحاجة وطبيعة المجتمع والأنظمة، من مثل: أمير جاندار (الذي يستأذن على الأمير وغيره في أيام المواكب)، والأميرالاي، والمابين، والباشكاتب، والسلامك، والرصدخانه، والقائمقام... (٤٥)

### خاتمة:

بعد هذا العرض السريع الموجز لما أخذته العربية من اللغات الأخرى في تاريخها الطويل، يمكن المتأمل أن يخرج بانطباع عام، أو بتصور يرسم الخطوط العريضة لطبيعة التأثير اللغوي الذي اعتري العربية، أو يرصد مدى ما كانت في حاجة إليه من المادة اللغوية، وما أخذته ترفاً وتزيّداً. وسنحاول أن نلخص ذلك كله في النقاط التالية:

أولاً: أخذت العربية من اللغات الأخرى المسميات التي كانت مادية في معظمها، ولم تكن قد عُرِفَت في المجتمعات العربية. ويمكن أن يرصد هذا في مفردات الدخيل القديم. وفي مرحلة لاحقة، عندما اشتغل العرب بالترجمة وعلم الكلام واطلعوا على الفلسفات والأديان لدى الأمم المجاورة تسرب قدر قليل من الألفاظ الذهنية المجردة أو ذات الطابع الفكري من تلك الأمم، ولكن في اعتدال واقتصاد.

ثانياً: لم تأخذ العربية ما يمكن أن يخلّ بأسس قواعدها وأحكامها، إذ لم تأخذ من اللغات الأخرى لا الصفات ولا التراكيب، لأن ثروتها اللفظية الوفيرة، وتماسك قواعدها المطردة يغنيانها عن ذلك، ولا يناقض هذا الحكم ما تأثرت به من مظاهر الأساليب في العصر الحديث. ولهذا لم يكن خطر الدخيل اللغوي ذا أثر كبير في تاريخ العربية، إنما استطاعت أن تهضمه وتتمثله بغير عسر أو مضاعفات أو عقابيل تخلخل بنيانها المتين...



ثالثاً: دَلَّ هذا الأخذ من اللغات الأخرى على عراقة التجربة الإنسانية للعرب، وعلى صلتهم الواسعة بالأمم المجاورة، في مجالات العلم الخالص، وفي المتاجرة والحروب وعلاقات الجوار وتطور المجتمعات نحو التحضر بغير تعصب أو انكفاء على الذات، أو تخوف من المؤثرات الخارجية. كما دَلَّ على مقدرة العربية ونجاحها في استيعاب مظاهر الحضارات الأخرى ومسمياتها ومصطلحاتها.

رابعاً: ما من شك في أن الدخيل الذي أخذته العربية قد أمَّدها بثروة لغوية وافرة وجدت طريقها، على مرّ العصور، إلى المعاجم وكتب التراث العربي، مما أغنى تجربتها الفكرية والحضارية. وهذه المادة اللغوية، على تنوعها، في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتصنيف والتتبع لتكون دليلاً وثائقياً في جملة الأدلة التي يحسن اعتمادها لدراسة تاريخ العربية دراسة لا يعوزها النقص، ولا ترمى بإغفال هذا الجانب المهم من النشاط الإنساني.

خامساً: إذا كان للمتأمل أن يتساءل عن أمر هذا الدخيل الذي أخذته العربية، أو يستغرب كثرتَه وتنوّعه فليتساءل قبل ذلك عن أثر العربية في اللغات الأخرى، وعن مدى انتشار العربية والكتابة بها في أقطار هذه المعمورة لينفهم في هدوء وإنصاف طبيعة التجربة الإنسانية للعربية وأصحابها، ويتقبل، بغير قلق، مثل هذا التفاعل اللغوي الذي يزداد ويتنامى في هذا العالم الصائر إلى ما يشبه القرية الكبيرة.

### الحواشي والإحالات

١- انظر في هذه الصلات: بحث د. جميل أحمد من القسم العربي بجامعة كراتشي (الباكستان) المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٥-المجلد الخمسون- الجزء الرابع، الصفحات ص ٧٧٧-٧٨٩، والبحث بعنوان: "الصلات اللسانية بين الهند والعرب". وانظر قنوج البلدان "للبلاذري، ط(النهضة) ص ٤٦١-٤٦٣ من القسم الثاني. وانظر "معجم الألفاظ الهندية المعربة" للدكتور محمد يوسف (من جامعة كراتشي) المنشور في مجلة اللسان العربي، الصفحات ص: ٢٨-٤٢ من المجلد التاسع، الجزء الأول، والصفحات من ١٢٢-١٣٨ من المجلد العاشر، الجزء الأول. وانظر بعض التفصيلات في كتاب الهند للبيروني (ط. زخاو)، وتاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣٠٩/٢.

٢- انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس الرزقي (ت ٣٩٥هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): دخل.

٣- اللسان: دخل.

٤- نفسه، والجمهرة هي معجم "جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٣٢١هـ) وانظر تفصيلاً أكثر عن الدخيل في كتابنا "أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج" ص ١٩-٢٤. منشورات مؤسسة النوري الطبعة الثانية - دمشق ١٩٩٣.

٥- تتسبب بداية التصنيف في "غريب القرآن" إلى عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) وهي، على الأرجح، أقوال دونت عنه بروايته، وتظهر في ذلك "المعجم العربي" للدكتور حسين نصار، ج ١/ ٣٩، دار مصر للطباعة، ط ٢- ١٩٦٨. وانظر "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (ت ٩١١هـ)، وقد سرد في الجزء الأول

- ص ١٤٩ أسماء المتكلمين ممن أقوا في غريب القرآن، وبأسفل الصحائف 'عجاز القرآن' للقاضي أبي بكر الباقلاني. ط دار المعرفة- بيروت.
- ومع الغريب كثر الحديث عن 'الأعجمي' في القرآن، وعمّا كان يُغير لغة العرب فيه (الإتقان: ١٧٨/١). وينظر ثمة خلاف العلماء حول هذا الأعجمي النخيل. ومع الغريب تطرق القوم إلى الحديث عن اللغات في القرآن وبهذا العنوان 'اللغات في القرآن' وضع ابن عباس كتاباً (نشر برواية ابن حسنون المقرئ، وتحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٢. وهذا ما أفضى إلى الحديث عن فساد الأسنة وتنقية اللغة كما ألمح مصنفو كتب لحن العامة في مقدمات مصنفاتهم.
- ٦-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ص ١٥ بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط. دار الكتب بمصر ١٩٦٩، وص ٩١ بتحقيق الدكتور: ف. عبد الرحيم، دار القلم- دمشق ١٩٩٠. والجواليقي هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضير المتوفى سنة ٥٤٠هـ.
- ٧-مقدمة عبد الرحمن بن خلدون: ٣٧٩/١، نشر مكتبة مصطفى محمد بالقاهرة، بعناية مجموعة من العلماء.
- ٨-انظر: أثر الدخيل: ٢٤ (م.س).
- ٩-انظر مقدمة 'المعرب' للجواليقي، ومادة (عرب) في اللسان، والجمهرة، والصحاح.
- ١٠-الصحاح: عرب. بتحقيق عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. ط-١٩٥٦م. وقال الزمخشري في 'الكشاف': 'إن معنى التعريب أن يجعل (الاسم) عربياً بالتصرف فيه، وتغييره عن مناجاه، وإجرائه على أوجه الإعراب'. انظر: رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا الوزير (ت-٩٤٠هـ) ص ٥٣. ضبط وتحقيق محمد سواعي. المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩١.
- ١١-حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية ص ٧١. دار المعارف بمصر ١٩٧١م. وقال ابن كمال باشا الوزير: 'من مذهبهم (يعني العرب) أنه إذا عرّب الاسم الأعجمي رُدَّ إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة'. انظر: تعريب الكلمة الأعجمية ص ٥٥ (م.س).
- ١٢-انظر 'الخصائص' لابن جني (ت-٣٩٢هـ): ٣٥٧/١-٣٥٩، تحقيق محمد علي النجار، ط دار الكتب المصرية.
- ١٣-ديوان الأدب للفارابي (ت-٣٥٠هـ) ٨٤/٢ تحقيق د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٤-انظر: المعرب للجواليقي: ٤٤٨. قال محققه الدكتور/ ف عبد الرحيم: هو بالفارسية طبرزد، ومعناه: السكر الأبيض الصلب، وسمي بذلك لأنه يفتت بالفأس بسبب صلابته، فتبر: الفأس، و'رذ' من 'رذق' بمعنى دق وضرب.
- ١٥-انظر: المعرب: ٢٦٦. قال المحقق نفسه: 'الزرق: البقلة التي تسمى الحندقوق، وفي التهذيب (٣٠٣/٥): قال الليث: الحندقوق حشيشة كالقت الرطب... وفي الصحاح: الحندقوق: نبت وهو الذرق، نبطي معرب. ولا نقل الحندقوقا. وأصله (هندقوقا) بالأرلمية، عن سيغموند فرنكل: ١٤١.
- ١٦-انظر: أثر الدخيل: ٤٤ (م.س).
- ١٧-انظر الحاشية رقم (٥).
- ١٨-تتظر آراء بعض هؤلاء الباحثين في المراجع الآتية:

تيودور نولدكه: اللغات السامية ص ٨ ترجمة د. رمضان عبد التواب. القاهرة ١٩٦٣. سبتيوموسكاتي: الحضارات السامية القديمة ص ٥٠. ترجمة د. يعقوب بكر. بيروت ١٩٨٦. ببيروسي: مدينة إيزيس أو تاريخ العرب الحقيقي ص ٤، ص ١٨. تعريب فريد جحا. دمشق ١٩٨٠. ولمزيد من التفصيل ينظر بحثنا المنشور في مجلة "دراسات تاريخية" التي تصدرها جامعة دمشق، بإشراف لجنة إعادة كتابة التاريخ العربي. العددان ٣٤/٣٣ لسنة ١٩٨٩ ص ١٦١ وما بعدها، من سلسلة أبحاث بعنوان "من تاريخ اللغة العربية". وقد اخترنا مصطلح "اللغة العربية القديمة" بدلاً من "الساميات" أو "السامية". وانظر "العرب في العصور القديمة" ص ٤٤ و ٤٩ للدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى. وقد أفرد الدكتور توفيق سليمان لدراسة هذا الموضوع كتاباً يرأسه بعنوان "أسطورة النظرية السامية" ط. دار دمشق ١٩٨٢. وكذا فعل أنور الجندي، وكتابه نظرية الجنس السامي. سلسلة قى دائرة الضوء رقم (١١) مصر.

١٩- اختار الدكتور علي فهمي خشيم تسمية اللغات "العروبية" أو اللهجات العروبية، بدلاً من الساميات أو السامية، وما اقترحناه لا يختلف عن هذه التسمية في جوهره أو من حيث الدلالة على المصطلح. انظر كتابي الدكتور خشيم: "آلهة مصر العربية" الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٩٩٠، وسفر العرب الأمازيغ. مطابع الفاتح، الطبعة الأولى ١٤٢٤-١٩٩٥- ليبيا.

٢٠- انظر ديوانه ص ١٢ شرح وتعليق محمد حسين. المكتب الشرقي للنشر والتوزيع. بيروت - لبنان. المقدمة بتاريخ ١٩٦٨م.

٢١- انظر هذه القصيدة في الديوان ص ٣٢٩، ومما جاء في مناسبتها أنها قيلت في مدح إياس بن قبيصة الطائي الذي كان والياً للفرس على العراق. والجلسان والبنفسج والسيسنير والمرزجوش والشاهسفرم والياسمين والنرجس والمرو والسوسن... كلها أسماء بالفارسية لأنواع من الرياحين والورد. والهنزمن: عيد من أعياد النصارى (معرّب) والمختم: الشديد السكر.

٢٢- للتدقيق في نسبة هذه الألفاظ إلى الفارسية يمكن الرجوع إلى الديوان نفسه، وإلى الكتب اللغوية الآتية: المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي (طبعة دمشق ١٩٩٠) الألفاظ الفارسية المعربة لإدي شير الكلداني، (ط. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت - ١٩٠٨) معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية للدكتور محمد أنتونجي. دار الأدهم للترجمة والنشر. دمشق ١٩٨٨ غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي (المطبعة الكاثوليكية. بيروت - لبنان ١٩٦٠). كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي الحلبي (عني بنشره يوسف البستاني بمصر - ١٩٣٢م، ط ٢. كلام العرب للدكتور حسن ظاظا (م.س).

٢٣- انظر: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص ٩٦-٩٧ للدكتور أحمد السعيد سليمان، دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٢٤- انظر: مجلة لسان العربي (تصدر في الرباط)، المجلد العاشر: ج ١/١٢٢.

٢٥- مروج الذهب: ٣٣٢/١-٣٣٤، عن الموضع السابق.

٢٦- الموضع السابق نفسه.

٢٧- Albert Dauzat: Dictionnaire de la langue Francaise. LarOUSse. Paris 1938.

٢٨- لسان العرب/ خطط، والحاشية ٢٤، ص ١٢٨ من المجلة المذكورة.

العربي

-